التعليم الدامج
Inclusive Education

أ.د. جمال الخطيب، أ.د. منى الحديدي

حظيت التربية الدامجة في البداية في الأدبيات التربوية كبديل للتربية الخاصة القائمة على العزل والفصل في أواخر الثمانينات من القرن الماضي. وقد أدى ذلك إلى توسيع مسؤوليات المدارس والأنظمة المدرسية لزيادة الوصول والمشاركة وفرص التعلم الذي طالما تم تهميشهم سابقا.

ما هو التعليم الدامج؟

التعليم الدامج هو كل أنواع الممارسات التي هي في نهاية المطاف ممارسات التدريس الجيد. فما على المعلمين الجيدين القيام به هو التفكير بعناية بكل الأطفال وتطوير طرق للوصول إليهم جميعاً. والدمج هو توفير المزيد من الخيارات للأطفال للتعلم. وهو يعني تنظيم المدارس ليتمكن جميع الأطفال من التعلم. ولكن ليس هناك وصفة جاهزة للدمج. وليس هناك صيغة ميكانيكية لجعل المعلمين أو المدارس ميسّرين للدمج.

ويؤكد التعليم الدامج على أن كل طفل له الحق في أن يتعلم وفقاً لقدراته الفردية. وقد جاء التوجه نحو الدمج بمثابة تتويج لمناهضة العزل والفصل، ومناهضة الرعاية في مؤسسات خاصة. لكن التعليم الدامج لا يعني إلغاء التربية الخاصة بل إعادة النظر في أدوار معلمي التربية الخاصة ومعلمي الصفوف العامة.

الدمج ليس

- إدخال الأطفال ذوي الإعاقة في الفصول الدراسية العامة دون الدعم والخدمات التي يحتاجون إليها.

- التخفيف من خدمات التربية الخاصة مقابل تعليم الطلبة ذوي الإعاقة في الصف العادي
- التضحية بتعليم الأطفال غير المعوقين من أجل دمج الاطفال ذوي الإعاقة.

وفي العقدين الماضيين، عـرف الدمج بأسماء مختلفة باللغة العربية منها الدمج، والتعليم الدامج أو التعليم الجامع، ومدرسة الجميع، والمدرسة التي لا تستثني أحدا، والمدرسة الجامعة، والدمج الشامل، والاندماج الاجتماعي، والاحتواء.

لماذا التعليم الدامج؟

تبين في العقود الماضية أن أكبر تحدّي تتم مواجهته في تعليم الطلبة ذوي الإعاقـة في المـدارس العامـة هـو النظـام المدرســي العـام نفسه.يستند التعليم الدامج إلى افتراض مفاده أن التنوع والتباين في أداء الطلبة أمران متوقعان. وتستند فلسفة الدمج إلى مبادئ حقوق الإنسان ومبدأ تساوي الفرص. ومن إيجابيات التعليم الدامج أنه أقل تكلفة من التربية الخاصة التقليدية.

ويمكن تلخيص مبررات التعليم الدامج في العبارات التالية:

- المبالغة والأخطاء في إحالة الطلاب للتربية الخاصة.
- إن معظم الطلبة ذوي الإعاقة لديهم إعاقات بسيطة وبالتالي فهم لا يحتاجون إلى تربية خاصة في أوضاع معزولة.
- لقد ترتب على تعليم الطلبة ذوي الإعاقة في مدارس وصفوف خاصة حرمانهم من المشاركة في الأنشطة المدرسية الاعتيادية ومـن التفاعل مع رفاقهم وألحق بهم أذى معنوياً بسبب تصنيفهم كطلبة ذوي الإعاقة.
- إخفاق الدراسات والبحوث العلمية في تقديم أدلة على فاعلية وجدوى التعليم في المدارس والصفوف الخاصة.
- الفروق قليلة بين أساليب التدريس في التربية العامة والتربية الخاصة.
- يمكن تعليم الأطفال ذوي الإعاقة بشكل فعال دون إخراجهم من المدارس العامة.
- بما أن التربية الخاصة بطبيعتها ليست مكافئة للتربية العامة فهي تنطوي على التمييز.

- لا يوجد فئتان أو نوعان من الطلاب (معوقين وغير معوقين) والفصل بين الطلاب هو فصل تعسّفي ويعتمد على معايير غير كافية وغير موثوقة.
- النظام التربوي الحالي غير ضروري ومكلف وينطوي على الإزدواجية ويشجع التنافس بدلاً من التعاون.
- التعليم الدامج يتيح ما يلي لطلبة الصفوف العامة:
  - إدراك أن كل طالب لديه حاجاته وقدراته الخاصة
  - التغلب على الصور النمطية عن ذوي الإعاقة
  - فهم حقوق كل طالب
  - تقدير أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين الطلبة
  - القيام بدور النموذج
  - التعود على وجود طلبة من قدرات متفاوتة

متطلبات التعليم الدامج الناجح

بينت البحوث العلمية التي أجريت في العقود الماضية أن نجاح التعليم الدامج يتطلب

1. اشتراك وتعاون معلمي الصفوف العامة، ومعلمي التربية الخاصة، والمديرين، وأولياء الأمور في التخطيط للتعليم الدامج وتنفيذه.
2. توفير الخدمات التربوية الداعمة.
3. تعديل حجم الصف، وجدول الحصص اليومي، والمنهاج بما يضمن تنفيذ برامج الدمج.
4. توفير الدعم المالي الكافي لبرنامج الدمج.
5. تجنب خفض عدد معلمي التربية الخاصة بدعوى التحاق الطلبة ذوي الإعاقة في الصف العادي.
6. تحضير الطلبة غير ذوي الإعاقة وإعدادهم وتغيير اتجاهاتهم والتخفيف من مخاوفهم.
7. التعاون الوثيق بين معلمي الصفوف العامة ومعلمي التربية الخاصة.
8. تنفيذ استراتيجيات مناسبة لتكييف المناهج، وأساليب التدريس، والوسائل التعليمية.

الافتراضات التي تقوم عليها فلسفة التعليم الدامج

- ✓ يمكن لجميع الأطفال أن يتعلموا
- ✓ الاعتراف بالاختلافات بين الأطفال واحترامها
- ✓ ينبغي تطوير هياكل ونظم ومنهجيات التعليم لتلبية احتياجات جميع الأطفال

- ✓ **ينبغي أن ينظر إلى التعليم الدامج كجزء من استراتيجية أوسع نطاقا لتعزيز مجتمع شامل**
- ✓ **ليس من الضروري أن يتعطل التقدم نحو التعليم الدامج بسبب كبر حجم الصف أو نقص الموارد المادية.**
- ✓ **يبدأ التعليم الدامج بالاعتقاد بأن الحق في التعلم هو حق أساسي من حقوق الإنسان وأنه الأساس لمجتمع أكثر عدلا.**
- ✓ **يهتم التعليم الدامج بجميع المتعلمين، مع التركيز على أولئك الذين جرت العادة على استبعادهم من الفرص التعليمية - مثل المتعلمين ذوي الاحتياجات الخاصة والإعاقات.**

مستويات التعليم الدامج

- ✓ **دوام كامل في غرفة الصف العام**
- ✓ **دوام كامل في غرفة الصف العام مع توفر خدمات استشارية في التربية الخاصة**
- ✓ **دوام كامل في غرفة الصف العام مع توفر خدمات معلمي تربية خاصة متنقلين**
- ✓ **دوام كامل في غرفة الصف العام مع توفر خدمات غرفة مصادر**
- ✓ **دوام كامل في صف خاص في المدرسة العامة**

مخاوف أولياء الأمور

- **قد يعتقد الآباء والأمهات أن أطفالهم ذوي الإعاقة لن يحصلوا على تعليم فعال وانتباه كافٍ عند دمجهم.**
- **قد يخشى الآباء والأمهات من أن يتعرض أطفالهم للمضايقة أو الأذى عند دمجهم.**

وفي الختام

التعليم الدامج يعني أن يدرس الطالب ذو الإعاقة في المدرسة التي كان سيدرس فيها لو لم يكن لديه إعاقة. والتعليم الدمج هو أن يحسّ الطالب أنه في مدرسته هو وليس ضيفاً. وهو يعني أن لا يشعر المعلم أنه مضيافٌ وكريم بل أنه يقوم بواجبه.

المصادر

1. Unicef (2017). *Inclusive education*. https://www.unicef.org/eca/sites/unicef.org.eca/files/IE_summary_accessible_220917_brief.pdf.

2. UNICEF (2016). Towards inclusive education. https://www.unicef-irc.org/publications/845-towards-inclusive-education-the-impact-of-disability-on-school-attendance-in-developing.html